



## تحديد الأسباب والمسببات



**هل يصح ما يقال عن أن إدمان الإباحية يصيب فقط الأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية؟**

ذكرت أن بعض العاملين في مجال البحث العلمي ينكرون إمكانية الإدمان على الإباحية الجنسية، ويعتقد هؤلاء بأن الآثار الضارة التي تنتج عن مشاهدة المراتب الجنسية عادة ما تصيب الأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية مثل: الاكتئاب، أو الوسواس القهري، أو الذين تعرضوا إلى صدمة نفسية في مرحلة الطفولة. ويصرّون على أن ارتياد هؤلاء الأشخاص للمواقع الإباحية بإفراط هو نتيجة لمشكلاتهم الأصلية وليس مسبباً لها.

لا جرم أن بعض مرتادي المواقع الإباحية لديهم مشكلات مرضية سابقة، ويحتاجون إلى دعم إضافي، ولكن لا يمكن لأي شخص أن يعاني من الإدمان إلا إذا عرّض نفسه للإثارة المفرطة، وبشكل مزمن. إضافة إلى ذلك، فإن نظريتهم التي تفترض بأن الشاب اليافع المعافى من أي أمراض سابقة يمكنه أن ينكبّ على مشاهدة المراتب الجنسية على الإنترنت دون أن يكون عرضة للعواقب والآثار الضارة، هي نظرية ليس لها تأييد في الأبحاث العلمية، بل إن العكس هو الصحيح.



### دراسات إدمان الإنترنت وعلاقتها بإدمان الإباحية:

« على سبيل المثال، وجد الباحثون في دراسة طويلة الأمد رصدت نمط استخدام الإنترنت من قبل فتيان يافعين على مدى سنوات أن «الفتيان اليافعين الذين كانوا في البداية معافين من أي أمراض أو مشكلات نفسية ولكنهم يستخدمون الإنترنت بإفراط بشكل مرضي» صاروا أكثر عرضة للإصابة بالاكئاب -بمعدل أكثر من الضعفين- من أولئك الذين لا يستخدمون الإنترنت بنفس الدرجة<sup>[١٠٣]</sup>، وقد أخذ الباحثون بعين الاعتبار تحييد أثر العوامل المتضاربة.

« وبعد مرور عام على نشر نتائج هذه الدراسة، صدرت نتائج دراسة مذهلة أجريت في الصين، وقد يكون من المستحيل تكرارها في الغرب، فقد قام العلماء بفحص الصحة العقلية والنفسية للطلاب الجدد<sup>[١٠٤]</sup> حال بدايتهم الدراسة الجامعية، وتم عزل مجموعة من الطلاب لم يتيسر لهم استخدام الإنترنت بتأً قبل دخول الجامعة. وبعد اثني عشر شهرًا قام العلماء بتقييم الصحة العقلية والنفسية لمجموعة الطلاب حديثي العهد بالإنترنت مرة ثانية، فوجدوا أن ٥٩٪ منهم صاروا مدمنين على استخدام الإنترنت، يقول الباحثون: «بعد أن وصلوا إلى مرحلة الإدمان، أظهرت نتائج فحوصاتهم ارتفاعاً ملحوظاً في مؤشرات الاكتئاب، والحصص النفسي،



والعدوانية، والحساسية في التعامل مع الآخرين، والاضطرابات العقلية، مما يدل على أن هذه الأعراض نتجت عن إدمانهم على استخدام الإنترنت».

ثم عزل الباحثون مجموعة الطلاب الذين وصلوا إلى مرحلة الإدمان خلال السنة التي قضوها في الجامعة، وقارنوا نتائج فحوصاتهم قبل وبعد استخدامهم للإنترنت، ووجدوا أن الإدمان على استخدام الإنترنت قد سبب تدهورًا خطيرًا في صحتهم العقلية والنفسية. وقد ذكرت الدراسة أنه:

(أ) قبل أن يصبحوا مدمنين على استخدام الإنترنت كانت مؤشرات الاكتئاب، والحصص النفسية، والعدوانية لدى هؤلاء الأشخاص أقل من الطبيعي.

(ب) وبعد أن صاروا مدمنين على ارتياد المواقع الإباحية خلال السنة التي قضوها في الجامعة ارتفعت هذه المؤشرات ارتفاعًا كبيرًا، مما يدفعنا إلى الاستنتاج بأن الاكتئاب، والحصص النفسية، والعدوانية هي أضرار سببها الإدمان على استخدام الإنترنت.

ويقول الباحثون: «لم نتمكن من عزل عامل واحد محدد يمكنه التنبؤ بإمكانية الإدمان على استخدام الإنترنت، إلا أن الإدمان على استخدام الإنترنت هو حالة مرضية، وبإمكانها أن تسبب للمدمنين أضرارًا صحية خطيرة». وخلاصة نتائج هذه الدراسة هي أن سلوك الطلاب في استخدام الإنترنت هو الذي سبب لهم الأعراض النفسية المرضية.



« وحديثاً أظهرت دراسة أجراها باحثون في تايوان وجود ارتباط تلازمي بين الإدمان على استخدام الإنترنت وتفشي ظاهرة الانتحار بين الشباب، سواء أكان مجرد التفكير بالانتحار، أو محاولة الانتحار بالفعل، وذلك حتى بعد الأخذ بعين الاعتبار وتحييد عوامل أخرى مثل الاكتئاب، والإحساس بقيمة الذات، والوضع الأسري، والعوامل الديموغرافية<sup>[١٠٥]</sup>.

« وفي دراسة أخرى أجريت في الصين، أكد الباحثون أنه في حين يظهر على المفرطين باستخدام الإنترنت أعراضاً تدل على الاكتئاب (مثل: فقدان الاهتمام، والسلوك العدائي، والمزاج المكتئب، وعقدة الإحساس بالذنب)، غير أنهم لا تظهر عليهم أعراض وصفات الاكتئاب الدائم<sup>[١٠٦]</sup>. بمعنى آخر، فإن أعراض الاكتئاب التي تظهر عليهم منشؤها الاستخدام المفرط للإنترنت، وليس مرض كامن سابق الوجود.

« وقام باحثون من الصين مؤخراً بقياس مؤشرات كل من الاكتئاب، والعدوانية، والقلق الاجتماعي، والإدمان على استخدام الإنترنت لمجموعة كبيرة من تلاميذ الصف السابع (٢٢٩٣ تلميذاً)، أجريت الفحوصات للتلاميذ مرتين بفارق سنة كاملة<sup>[١٠٧]</sup>. ووجد الباحثون أن الطلاب الذين صاروا مدمنين على استخدام الإنترنت خلال هذه السنة، عانوا أيضاً من زيادة في الاكتئاب والعدوانية مقارنة بأولئك الذين لم يقعوا في فخ الإدمان.



أما التلاميذ الذين كانوا مدمنين منذ البداية ولكنهم تعافوا من إدمانهم خلال فترة البحث، بدا عليهم تحسّناً في مؤشرات الاكتئاب، والعدوانية، والقلق الاجتماعي، مقارنة بأولئك الذين كانوا مدمنين منذ البداية وظلّوا على إدمانهم حتى نهاية العام.

« ومؤخراً أيضاً قيّم باحثون في بلجيكا الأداء الأكاديمي لمجموعة من الفتيان اليافعين في سن الرابعة عشرة مرتين بفارق فترة زمنية، ووجدوا أن (الزيادة في معدل مشاهدة المرئيات الجنسية على الإنترنت أدّت إلى تراجع الأداء الأكاديمي للفتى في غضون ستة أشهر) [١٠٨].

نتائج الأبحاث الأكاديمية التي لخصناها في الفقرات السابقة تتسق مع نتائج تجربة (التعافي) التي وثقها الآلاف من أعضاء المنتديات من خلال تجاربهم الخاصة أثناء محاولتهم الإقلاع عن ارتياد المواقع الإباحية، وقد ذكروا في تصريحاتهم التأثيرات الإيجابية لتجربة (التعافي) على الحالة النفسية، وشحذ الدافع المحفز، وتحسن الأداء الأكاديمي، والتخلص من القلق الاجتماعي... وهلمّ جراً. إن معاناتهم من الأعراض الضارة بسبب الإدمان على مشاهدة المرئيات الجنسية، ثم التحسّن الملحوظ بعد الإقلاع عنها، تقوّض الادّعاء بأن مشاكل استخدام الإنترنت تنشأ فقط عند الأشخاص الذين يعانون من أمراض سابقة الوجود، أو بسبب خصائص نفسية كامنة.